http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1625) السنة السابعة -الاحـد (11) تشرين الاول 2009

الفرقة الموسيقية للنزلاء المؤهلين

المعرض التشكيلي المقام على هامش نهار المدى

المشغل الفني للمستشفى

ثم دعت مقدمة الحفل ليلى قيس الدكتور نعمة الياسين اختصاص الطب النفسي لإلقاء محاضرته التي تناول فيها علم التأهيل النفسي واستعرض فيها آليات تأهيل المرضى النفسيين التي تمثلت في الارتقاء بمستوياتهم النفسية عبر اشغال اوقاتهم بما يتلاءم واستعداداتهم النفسية من خلال ممارسة العلاج بالرسم والكتابة والموسيقى والتمثيل والخطابة وعدد آخر من الوسائل العلاجية مستشهداً بأمثلة واحصائيات عدة عرضت على شاشة عرض أمام الجمهور.

وقامت مجموعة من النزلاء المؤهلين نفسياً بعزف وغناء أنشودة (سلام عليك عراق المحن) وقد لاقى انشادهم تجاوباً كبيراً من قبل الجمهور الحاضرين المكون من المسؤولين وعدد كبير من العوائل وذوي النزلاء.

اعقب ذلك كلمة ارتجلها الدكتور صباح صادق فخر الدين رئيس الكلية الطبية الملكية البريطانية فرع الشرق الأوسط استعرض فيها نشاطات الكلية في دعم وتطوير قابليات وتجهيزات مستشفى الرشاد وأشار الى افاق واسعة وطيبة للتطور وفق معطيات العلم الحديث يمكن لكلية وكادر المستشفى القيام بها في المستقبل القريب.

ثم تلت كلمة (المدى) كلمة الدكتور قاسم هادي العوادي رئيس الجمعية الطبية النفسية العراقية وقد انطوت على معلومات تاريخية جاء فيها:

الامراض النفسية والعقلية قديمة قدم الانسان ولقد مر تطور الصحة النفسية والعلاج النفسي بتاريخ طويل يرجع الى نحو (٥) خمسة الاف عام ومن المفيد هنا ان نستعرض هذا التطور باختصار.

تعود الجذور التاريخية لما نسميه الان بالصحة النفسية والامراض النفسية والعلاج النفسي الى الحضارات العالمية القديمة خاصة المصرية ايام الفراعنة والسومرية والبابلية في العراق والحضارات الصينية والهندية القديمة وقد كان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت وقبل الميلاد ان سبب الامراض النفسية والعقلية يعود الى تملك الانسان من قبل الارواح الشريرة او الجن ولذلك كان المريض يعاني الامرين من طرق العلاج البدائية مثل عزله بعيدا عن الناس وربطه تحت الشمس او تكبيله بالسلاسل لكي لا يؤذي الناس، واحيانا رجمه بالحجارة وضربه بالسياط او البصق عليه وذلك لاخراج الجن او الشياطين من داخله او بواسطة تجويعه او حرقه بالساحات العامة لتخليص الناس من شره، وفي مرحلة نشوء الاديان كان رجال الدين يأخذون المريض الى المعابد ليبخرونه او يقرأون عليه التعاويذ، كما ان السحرة والعرافين وغيرهم كانوا يعتقدون ان باستطاعتهم معالجة الحالات النفسية والعقلية بالسحر والشعوذة او التمائم والتعاويذ وغيرها.

وكان القدماء المصريون اول من ميزوا المريض العقلي ومارسوا معالجة المصابين على اساس عقلاني وفي زمن الحضارة اليونانية والرومانية (٥٠٠م -٢٠٠ سنة بعد الميلاد) نمت المعرفة على اساس العمليات العقلية وقال ابو قراط (٤٠٠ سنة ق.م): ان الدماغ هو مكان العقل ويتركز فيه العقل المعرفي وان المرض العقلي ينتج عن مرض الدماغ كما لاحظ دور الوراثة والاستعداد الفطري في نشوء الامراض العقلية والنفسية وقدم نظرية الاخلاط الاربعة وعلاقتها بالمزاج (دموي/ بلغمي/ صفراوي/ وسوداوي) وقال: ان الاضطراب فيها مسؤول عن المرض العقلي، وقسم الامراض العقلية الى الهوس/ الميلانخوليا/ الهستريا/ الصرع) ونزع من الصرع (المرض المقدس) قدسيته واعتبره مرضا له اسبابه وعلاجه.

وفي الهند قدم شاركا (٤٠٠ سنة ق.م) نظرية مماثلة عن اخلاط ثلاثة، وناقش افلاطون (٣٢٨ سنة ق.م) العقل البشري ووجه العناية الى المعاملة الانسانية والفهم اللازم لعلاج المرضى وناقش ارسطو كذلك العقل والكائن البشري، وبدأ جالين (٢٠٠ سنة ق.م) علم الاعصاب التجريبي ودرس تشريح الانسجة العصبية واوضح ضرورة وجود اصابة عضوية في المرض العقلي.

وكان انشاء اول مستشفى للامراض العقلية في (القدس) عام ٤٩٠ بعد الميلاد وفي العالم العربي والاسلامي ازدهرت علوم الطب والعلاج، ومن اهم اعلام العرب هنا هم: الطبري والرازي وابن سينا (امير الاطباء) والكندي الذي استخدم الموسيقى في علاج المرضى وتأثر العرب بروح الاسلام في رعايتهم للمرضى العقليين واقامة المستشفيات والبيمارستانات (دور المرضى) اثناء حكم الخليفة هارون الرشيد وكانت معاملة المرضى في تلك المستشفيات في اول الامر مماثلة لما كان يحدث في أوروبا حيث كانوا يصفدون في الاغلال ويودعون في زنزانات ويعالجون بالسحر والرقي والعزائم وقد كان بعض المرضى العقليين يرتقون الى مصاف الاولياء وبعضهم تنالهم السخرية الا ان الحال اخذ يتحسن بعد ذلك في هذه البيمارستانات.

تعتبر العصور الوسطى عصورا مظلمة بالنسبة للعلاج النفسي فقد عاد العلاج الى سابق عهده في العصور القديمة فقد كان الاغنياء يشترون المجانين وضعاف العقول ويرعونهم مقابل أي عمل يمكن ان يقوموا به وقام رجال الدين بمحاولات باسم العلاج الديني او الخرافات عن طريق استعمال بعض الاعشاب ومياه الابار المباركة او ربط المريض بالسلاسل وتجويعه وضربه بالسياط بدعوى ان هذه الطرق تخرج الشيطان منه وتعيده الذاكرة إليه وتفتح شهيته ولقد انشأ اول ملجأ للمجانين في انكلترا عام ١٤٠٣م.

وفي اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ظهر الفكر الحديث وزاد التقدم وظهرت اشكال جديدة من العلاج النفسي منها (المنطل البارد) والحمامات الساخنة، وبدأ الاهتمام والنظرة الانسانية للمرضى العقليين واقيمت المستشفيات وتحسنت بيئتها من حيث الرعاية والعلاج ورفعت عن المرضى السلاسل وتحرروا من الزنزانات في فرنسا وانكلترا وألمانيا واميركا واتيحت لهم فرص التنزه والترفيه والعمل وتحسنت معاملتهم في مجتمع اوسع وبحرية اكبر ومن بين قادة الاتجاه الحديث هوبينيل في فرنسا وتيوك في انكلترا وروشي في اميركا وفي اواخر القرن التاسع عشر زاد التقدم اكثر فاكثر فقام كرابلين (١٨٥٦-١٩٢٦) بتصنيف الامراض النفسية والعقلية واستطاع وصف اعراضها وفي منعطف القرن العشرين ظهرت مدارس ونظريات علمية جديدة اهمها نظرية التحليل النفسي والعلاج النفسي التي تزعمها (فرويد ١٨٥٦-١٩٣٩) ونظرية التعلم الشرطي التي تزعمها بافلوف (١٨٤٩-١٩٣٦) والتي نشأ عنها بعدئذ العلاج السلوكي الذي يهدف الى تعديل السلوك عن طريق ازالة السلوك الشاذ واحلال سلوك مرغوب فيه عوضا عنه وخلال العقدين الاخيرين اعطت الدراسات الكثيرة نتائج ايجابية هائلة في مضمار التعرف على اسباب الامراض النفسية والعقلية البايلولجية والكيميائية والاجتماعية والتربوية والبيئية، كما تطورت طرق العلاج النفسي تطورا هائلا واصبح بفضلها المرضى العقليون اليوم يعيشون حياة تقترب من الطبيعية وسط المجتمع الذي تغيرت نظرته المتخلفة السابقة عن المرضى العقليين الى نظرة انسانية مساندة تأخذ بيدهم لكي يعيشوا بأمان وهدوء وتأهيلهم للعمل ضمن امكاناتهم المحدودة.

اعقب ذلك محاضرة الدكتور علي العامري اختصاص الطب النفسي والمشرف العلمي لمستشفى الرشاد التعليميالتي استعرض فيها مجالات التعليم الطبي المستمر واثره في تأهيل النزلاء المصابين بشتى الامراض النفسية، وعقد فيها مقارنة بين التعليم الطبي القياسي وواقع التعليم الطبي في المستشفى وخلص الى ان عملية التعليم الطبي تسير بنحو جيد الى حد ما سوى ان هناك بعض المستلزمات الضرورية التي لم تتوفر حتى الان لتسهيل تلك المهمة العلمية والتي نأمل في المستقبل القريب توفيرها من اجل اتمام عملية التعليم الطبي المستمر.

تلت ذلك دعوة مقدمة الحفل مجموعة النزلاء الغنائية للعودة ثانية لاداء أغنية (غريبة من بعد عينج ييمة) وكانت دعوة مؤثرة لذوي النزلاء الذين لم يحضون بزيارة ذويهم منذ سنوات لزيارتهم والتواصل معهم.. وقد اثارت الاغنية شجون ودموع ذوي النزلاء واعجاب الحاضرين بالاصوات الغنائية المنشدة والمكونة من خمس نزيلات بمصاحبة عزف على الكمان وعلى آلة العود والرق وايضا كان العازفون من النزلاء المؤهلين.

وقبل ختام الحفل قام عدد من المسؤولين بتوزيع الهدايا على ذوي النزلاء وعلى بعض النزلاء المتميزين وقد اتيحت الفرصة لمواطنة يقيم اخوها منذ فترة في المستشفى لالقاء كلمة مؤثرة دعت فيها ذوي النزلاء الذين لم يعودوا ذويهم الى عيادتهم وتوثيق صلة الرحم معهم، كما شكرت ادارة المستشفى من اطباء وممرضين وعمال خدمة واداريين على جهودهم المتميزة في رعاية النزلاء والعناية وتقديم العلاج المناسب لهم.

اعقب ذلك صعود النزيلة المؤهلة (فليحة) المنصة وسط تصفيق الجمهور لتغني شذرات شجية من غناء الابوذية والزهيري والريفي العراقي، وقد ادهشت الجمهور بمساحة وعذوبة صوتها، ما اثار اعجاب ودهشة الحاضرين الذين كرروا طلب الاعادة مرات.

واختتم نهار المدى بتقديم وجبة غداء اشترك في تناولها نزلاء المستشفى من كلا الجنسين بمعية جمهور المدعوين من مسؤولين واطباء وملاكات المستشفى واعلاميين من مختلفة الفضائيات التي قامت بتغطية فقرات منهاج نهار المدى وقد طالب عدد غير قليل بتكراره شاكرين للمدى والقائمين عليها هذه الالتفاتة المميزة والتي تعد سابقة، لم يحظ مستشفى الرشاد بمثلها منذ زمن طويل.

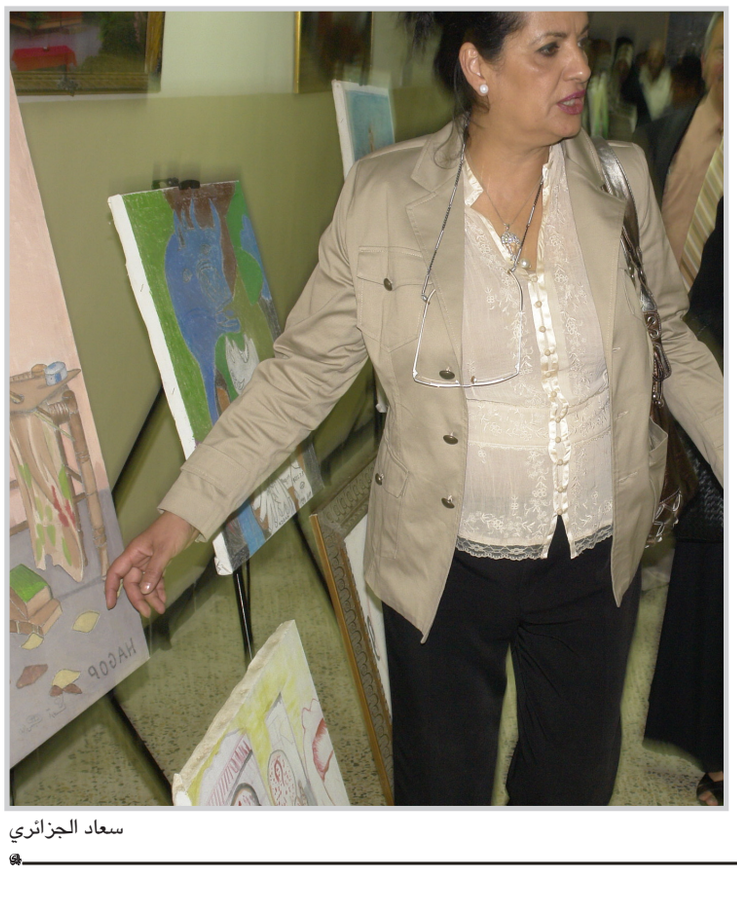
سعاد الجزائري

مدير صحة بغداد يفتتح المعرض التشكيلي

مؤهلون يرسمون